

كلمتان في القرآن عن خلق السماوات والأرض

الملخص

موضوع خلق الإنسان وخلق الكون بصفة خاصة يظهر بطرق، ومعان، وصيغ مختلفة في كثير من الآيات القرآنية الكريمة¹. ففي مختلف الآيات القرآنية، نلاحظ أنّ الكلمات مثل "بدأ"، "فطر" و "خلق" غير مرتبة في تصنيف الآيات وهي سابقة لصيغة: "خلق السماوات والأرض"

و موضوع هذا البحث يشمل تصنيفًا مُتبعًا بتحليل عميق للآيات التي تحتوي على الكلمات "خلق"، و"الخلق"، و"خلقنا". وردت كلمة "خلق" التي تسبق صيغة "خلق السماوات والأرض" ثلاثًا و ثلاثين مرة في العديد من الآيات القرآنية و هي في خمسة مواضع مختلفة

¹ - <http://www.alkeltawia.com> موقع الكتاوية على الشبكة الدولية (الإنترنت).

نسبياً من القرآن الكريم.
وكل الكلمات المستعملة غالباً بعد صيغة "خلق السموات و الأرض" تعتبر
كلمات مفتاحية لكل صنف مثل: "بالحق"، "في ستة أيام ثم استوى على
العرش"، "خلق سبع سموات" وهي توكيد للعظمة الإلهية.
أما عن الصنف الخامس من المواضع التي تتعلق بكلمة خلق فهو يخص
الكلمات مثل؛ "جعل"، "سخر" التي تعني كذلك "خلق" لكن "خلق ما
بين السموات والأرض".
و الفرق بين "خلق" و "جعل" واضح في القرآن الكريم. فحيثما اجتمع خلق
وجعل في القرآن تقدم قوله خلق على جعل.
فكلمة "خلق" و مشتقاتها هي مستعملة في هذا البحث للسموات و
الأرض.
الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، خلق، جعل، الخلق، خلقنا، الحق،
السموات والأرض.

Kur'an'da Göklerin ve Yerin Yaratılması Hakkında İki Kelime

öz

İnsanoğlunun ve özellikle evrenin yaratılışı konuları Kuran'da ayrı ayrı pekçok ayette farklı tarzlarda, şekillerde ve ifadelerde yer almaktadır. Bu ayetlerde, « bedea », « fetara », « halaka » gibi kelimeler (öncelikli olmak üzere), ayetlerin sıralamasında düzenli olmamakla beraber « göklerin ve yerin yaratılışı » ifadesinin başında yer almaktadır.

Bu çalışma, «halaka/yarattı», «halk/yaratılış», «halekna/yarattık» ifadelerinin kullanıldığı ayetlerle sınırlı olup ilk önce bu ayetlerin sıralaması sonra derinleşmesine incelenmesine ve tahlil edilmesine odaklanmıştır.

«Halaka/yarattı» ifadesi Kuran'da ayrıca gökler ve yer için kullanılmıştır. «Hala-

ka/yarattı» fiili «gökler ve yer» ifadesinden önce yer almak suretiyle Kuran'da farklı konular hakkındaki çeşitli ayetlerde, otuz üç defa kullanılmıştır. Bu ifadelerin özellikle beş konuda gruplandırılması kayda değerdir. «Göklerin ve yerin yaratılışı» ifadesinin ardından düzenli olarak kullanılan her kelime sözkonusu beş grubun herbiri için bir anahtar kelime/kavram teşkil etmektedir. Bu anahtar kelimeler, «Tam hakikat/الحقّ», «altı günde», «yedi kat göğün yaratılması/kurulması», ilahi yaratma ifadelerinden oluşmaktadır.

Yaratma sürecine ilişkin (altı gün) ayetlerin kronolojik sırası ise, bu konunun önemini ve kademeli gelişimini göstermektedir. Bu durum, Kuran'ın mucizevi üslubuna/yapısına dair bir başka olağanüstü boyuta işaret etmektedir.

Diğer yandan « halaka » terimini kullanan beşinci grup ayetlerin kapsadığı ve yine yaratmaya ilişkin olan anahtar kelimeler (var etmek, oluşturmak, kurmak, tesis etmek / جعل , سنخّر) özellikle göklerle yerin arasındaki yaratılışlarına yönelik anlamlar içermektedir.

Klasik lügatlerde "yaratmak / خلق", ile " tesis etmek / جعل" ifadeleri arasındaki fark dikkat çekici ve açık şekilde yer almıştır. Bu çalışma da sadece, göklerle yer için kullanılan iki kelimeye ele almakta ve tahlil etmektedir.

anahtar kelimeler

Kur'an-ı kerim / القرآن الكريم, yaratmak / خلق , oluşturmak / جعل , yaratılış / الخلق , yarattık / خلقنا, ilahi gerçek / الحقّ, göklerle yer / السماوات والأرض

Two Words about the Creation of Heavens and Earth in the Qur'an

abstract

Throughout the Qur'an, the creation of the human being and the universe appears in different styles, shapes and expressions in different verses.

In these different verses, words such as «bedea», «fetara», «halaka», not originally ordered in the classification of the said verses, precede the expression « the creation of heavens and earth ».

This research, restricted on the verses mentioning the words «halaka/has created», «halk/creation», «halekna/we have created», consists of first a classification and then an in-depth analysis. The expression « halaka/ has created » has been used in the Qur'an among others for heavens and earth. The verb « halaka/ has created » preceding the expression « heavens and earth » appears 33 times in the Qur'an in different verses on more or less distinct subjects/topics.

The grouping in 5 specific topics is noteworthy.

Each of the words namely in Truth, in six days, to establish the 7 heavens, God's creation regularly used after the expression «the creation of heavens and earth» is a keyword for each group.

The chronological order of the verses concerning the creation period (six days) allows to stress its importance and its progressive development. Another miracle, prodigy of the Qur'an.

The 5th group of the series using the expression « halaka » also concerns words related to creation (to set up, to establish) but focuses on the creations between heavens and earth.

In the texts, the difference between create and establish is noteworthy and clear.

In this research, only the word «halaka» and the derived words used for heavens and earth are taken into consideration.

In addition to their definitions and their use, an exceptional consistency relates to these words.

key words

The Noble Qur'an, to create, to establish, the creation, we have created, divine Truth, heavens and earth.

I. تقديم البحث:

تبلغ استخدامات القرآن الكريم لمادة (خ ل ق) ومشتقاتها 231 مرة. ومن الملاحظ أنها مادة طويلة نسيباً، مما يعني أن مسألة الخلق تكتسب في القرآن الكريم أهمية خاصة، وتحظى بمكانة متميزة. وقد جرى التأكيد على بعض نقاطها أكثر من مرة، عن طريق تكرار بعض المعاني والمواقف ، وأحيانا نفس العبارات والألفاظ .

والواقع أن مسألة الخلق قد وردت بهذا الحجم في القرآن الكريم لتؤكد التفرقة الكاملة والحاسمة بين الله (الخالق) وكل ما سواه من الكائنات

(المخلوقة) التي تنقسم إلى الجمادات والنباتات والحيوانات². وتعريفنا الذي يمكن أن نستخلصه من مجموع الآيات القرآنية يتمثل في أن : الخلق : هو الإيجاد ، سواء كان من العدم³ ، أو من مادة مخلوقة سلفا .

II. تحليل كلمة "خلق" و مشتقاتها:

وردت في القرآن العظيم كلمة "خَلَقَ" في أكثر من ستين آية⁴ حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. فهذه الآيات لا تبحث عن موضوع واحد، ولكنها تتعلّق بعدّة موضوعات منها: خلق الإنسان، والجانّ، وكلّ دابّة، وكلّ شيء. وتتعلّق كذلك بخلق الموت، والحياة وخلق السّمّوات والأرض. وفي هذه الدراسة سنحاول توضيح معانيها في سياقاتها المختلفة.

فنبداً باستخراج المعاني الواردة لكلمة "خلق" في معاجم اللغة و القواميس حسب الترتيب التاريخي.

² خلق الكائنات وأصل الأنواع حسب القرآن والمفكرين المسلمين، محمّد حميد الله،

³ <http://www.wata.cc/> (الإنترنت)

⁴ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة: خلق ، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على

* مقاتل بن سليمان (150هـ.) في كتابه؛ (الأشباه والنظائر)⁵ شرح كلمة "الخلق" على سبعة أوجه. سنلخص ستة منها في هذا الجدول ونحلل الوجه السابع الذي يخص خلق الدنيا على حدة :

الوجه	المعنى	السورة ورقم الآية	الآية
1	الدين	النساء 4/ 119	{وَأَمْرُهُمْ فَعِيْرٌ خَلَقَ اللهُ}
	يعني لدين الله	الروم 30/30	{لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}
2	المخلوق يعني التخرص للكذب	الشعراء 137/26	{إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ}
		العنكبوت 17/29	{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا}
3	التصاوير	المائدة 5/ 110	{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَنفِي}
		النحل 16/ 20	{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}
4	الإنطاق	فصلت 41/ 21	{أَنْطَقْنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}
5	جعل	الشعراء 166/26	{وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ}
6	البعث	الصافات 11/37	{فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ}
	يعني بعثا في الآخرة	النازعات 27/79	{ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنِيهَا}
	أن يبعث مثلهم في الآخرة.	يس 36/ 81	{أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}

⁵ - الأشباه والنظائر، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق الدكتور عبدالله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب-

أمّا فيما يخص الوجه السابع وهو الوجه الأخير على قول مقاتل بن سليمان، فهو يتعلّق بالخلق في الدنيا وهو نوعان : فالأول يتميز بموضوع؛ "خلق السماوات والأرض" والثاني بموضوع؛ "خلق الإنسان" كما هو موضّح في الجدول التالي:

الموضوع	قول مقاتل	السورة ورقم الآية
الأول: خلق السّمّوات والأرض	خلقهما ولم يكونا شيئاً	الأنعام:6/1 الأعراف:4/54 يونس:10/3 الأحقاف:46/33 الحديد:57/4
الثاني: خلق الإنسان	خلق الخلق حين خلقهم الرب في الدنيا	المؤمنون:23/12 { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. }

* الخليل بن أحمد الفراهدي (175 هـ). في كتاب؛ (العين) ⁶ ومحمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (666 هـ). ⁷ يشرحان كلمة خلق بذكر بعض مشتقاتها ومنها:

⁶ - كتاب العين، أبو عبد الرحمن الفراهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- 2001
⁷ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت- 1967

- الخليفة ومعناها الطبيعة، والخالق هو الصانع، والخلاق هو النصيب من الحظّ الصّالح. المخلقة هي للخير. ويقال خُلِق لهذا الأمر فهو خليقٌ له يعني جدير به.

ويفسّر الخلق بالكذب في قراءة من قرأ كما في قوله: " إن هذا إلّا خَلَق الأوّلين ". ثم جاء بعدّة كلمات مشتقّة من خلق ولها معاني ليس لها أيّ علاقة بموضوع "خلق السماوات والأرض" ولهذا لم نطرحها هنا.

* الرّاعب الأصفهاني (503 هـ).⁸ ثمّ عبد القادر الرازي يذهب إلى أنّ أصل كلمة الخلق؛ التقدير المستقيم. وبنه الأصفهاني إلى أنّ كلمة الخلق تستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء. {خلق السماوات والأرض} أي "أبدعهما بدلالة".

أما عن آية {بديع السماوات والأرض} (البقرة: 117) فتستعمل حسب الأصفهاني في إيجاد الشيء من الشيء كما في قوله تعالى:

⁸ المفردات في غريب القرآن. الرّاعب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت- 2010

النساء: 1 ، الأنعام: 6	{ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ }
النحل: 4	{ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ }
المؤمنون: 12	{ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ }
الرحمن: 15	{ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ }

وليس الخلق إلا إبداع من الله تعالى.

III. تصنيف كلمة "خلق" وخصائصها:

نكتفي في هذا البحث بدراسة كلمات: "خَلَقَ"، "الخلق"، "خلقنا" المرتبطة مباشرة بخلق "السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".
 نرى هنا أنَّ "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" يبرز في أكثر من ثلاثين آية مستعملةً في أساليب مختلفة، سنحاول البحث عن ماهية الآيات والارتباط الذي يجمع بينها:

النزول	الآية	السورة
مكية	{ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ }	الأنعام: 1/6
مكية	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ }	الأنعام: 73/6
مكية	{ اِنَّ رَبَّكُمْ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى النّٰيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالسَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمَ مُسَخَّرٰتٍ بِاَمْرِهِ }	الأعراف: 54/7
مدنية	{ اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ }	التوبة: 36/9
مكية	{ اِنَّ رَبَّكُمْ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ }	يونس: 3/10
مكية	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ }	هود: 7/11
مكية	{ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ اِنْ يَشَا يُدْهِبُكُمْ وَيَاْتُ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ }	ابراهيم: 14/19
مكية	{ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً }	ابراهيم: 14/32
مكية	{ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ }	النحل: 3/16
مكية	{ اَوْ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ }	الإسراء: 99/17
مكية	{ تَنْزِيْلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰى }	طه: 4/20
مكية	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النّٰيْلَ وَالنَّهَارَ وَالسَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُوْنَ }	الأنبياء: 33/21
مكية	{ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ }	الفرقان: 59/25
مكية	{ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً }	النمل: 60/271
مكية	{ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ }	العنكبوت: 44/29

315 كلمتان في القرآن عن خلق السماوات والأرض

مكية	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }	العنكبوت: 61/29
مكية	{ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْفَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً }	لقمان: 10/31
مكية	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }	لقمان: 25/31
مكية	{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ }	السجدة: 4/32
مكية	{ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ }	ياسين: 81/36
مكية	{ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى }	الزمر: 5/39
مكية	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }	الزمر: 39/ 38
مكية	{ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُورُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ }	فصلت: 9/41
مكية	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }	الزخرف: 9/43
مكية	{ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ }	الجاثية: 22/45
مكية	{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى }	الأحقاف: 33/46
مدنية	{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ }	الحديد: 4/57
مدنية	{ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ }	التغابن: 3/64
مكية	{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ }	الطلاق: 12/65
مكية	{ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا }	الملك: 3/67
مكية	{ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا }	نوح: 15/71

بعد أن صَنَّفنا كل الآيات ورتبناها حسب ترتيب المصحف⁹، لاحظنا أنّ الأغلب منها نزل في مكة؛ بما أن مكة هي موطن أهل قريش فإنها كانت مركز الصراع الديني بين المؤمنين والمشركين؛ لذلك نزلت تلك الآيات التي تقيم الحجة عليهم لتأكيد وحدانية الله من خلال ذكر آيات " خلق السماوات والأرض " .

وبما أن هذه الآيات تدور حول موضوعات متعددة فإننا حاولنا أن نصنفها حسب موضوعها الخاص الذي يتضح ويبرز بعد { خَلَقَ السماوات والأرض } .

لذلك رأينا من الأفضل تصنيف هذه الآيات إلى خمس مجموعات؛ لإبراز ماتحتويه كل مجموعة من هذه الآيات من دلائل على قدرة الله؛ سواء ماتعلق بهذه الآيات أو طريقة سردها في القرآن الكريم وهي

:

1- " خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ " .

نلاحظ أولاً أن " خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ " جاء مرتباً بكلمة؛ الحق في الآيات المجموعة في الجدول التالي:

⁹ قواعد التدبر والأمثال لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، بيروت- 1989

ترتيب النزول	الآية	السورة ورقم الآية
مكية- 55	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ }	الأنعام: 73/6
مكية- 72	{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ }	إبراهيم: 19/14
مكية- 70	{ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }	التحل: 3/16
مكية- 85	{ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ }	العنكبوت: 44/29
مكية- 59	{ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى }	الزمر: 5/39
مكية- 65	{ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ }	الجناتية: 22/45
مدنيّة- 108	{ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ }	التغابن: 3/64

يجب أن ننبه على أن تركيب هذه الآيات مبني على نفس القالب الذي تركبت عليه كل آية مذكورة في هذا الجدول في استعمال كلمة " بالحق " سواء بعد: " خَلَقَ السماوات والأرض " أو بعد: " خَلَقَ الله السماوات والأرض " . كما نرى أيضا أن بعد كلمة " بالحق " يذكر الله تعالى البراهين والدلائل والمخلوقات التي تؤكد لنا عظمة الله وقدرته و حكمته في الرد عن كل ما يتّصل بالشرك. ومنها تكوير الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر، وتصوير الإنسان في أحسن صورة، وإحياء الموتى، وخلق الإنسان من جديد.

2- " خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ " .

بعد دراسة آيات " خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ " نتطرق الآن إلى القسم الثاني الذي يذكر الآية التي تتكرر هذه المرة في ست آيات وهي: " الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ " كما هو موضح في الجدول التالي:

ترتيب النزول	الآية	السورة ورقم الآية
مكية- 39	{ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }	الأعراف: 54/7
مكية- 51	{ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }	يونس: 3/10
مكية- 52	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }	هود: 7/11
مكية- 42	{ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَبِّحْ بِهِ حَبِيرًا }	الفرقان: 59/25
مكية- 75	{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ }	السجدة: 4/32
مدنيّة- 94	{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }	الحديد: 4/57

فهذا الجدول يبين خصوصية هذه الآيات و مكان نزولها.
 فهذه الآيات نزلت لإقناع كل من لا يؤمن بالله و بوحدانيته وعظمته. وهذا
 أيضا دلالة على إبراز كلمة " استوى على العرش " ¹⁰ التي تحتوي على معنى
 القوة والعظمة والسيطرة التي يأتي شرحها في القسم القادم.
 نلاحظ أن هذا القسم من هذه الآية المكررة " الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ " قد تبعتها كلمة " ثم استوى على العرش " إلا في آية
 واحدة من سورة هود جاء فيها " وكان عرشه على الماء ". نلاحظ أن ترتيب
 هذه الآيات حسب النزول ¹¹ يبيّن الأهمية و التطور المتدرج على ما بين
 السماوات والأرض. ونتيجة هذا الإدراك تبين معجزة و روعة من معجزات
 القرآن الكريم.

3- " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ " .

القسم الثالث يدل على أسلوب مختلف عن الأول والثاني حيث نجد
 الأسئلة عن " من خلق السماوات والأرض " متبوعة بالجواب " ليقولنَّ الله " و
 " لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ " كما يأتي في الجدول التالي:

¹⁰ - الرحمن على العرش استوى بين التنزيه والتشويه، الدكتور عوض منصور-1994
 فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، الدكتور محمد عابد الجابري، بيروت-¹¹

ترتيب النزول	الآية	السورة ورقم الآية
مكية- 85	{وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ السَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ}	العنكبوت: 61/29
مكية- 57	{وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ}	لقمان: 25/31
مكية- 59	{وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ}	الزمر: 38/39
مكية- 63	{وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}	الزخرف: 9/43

هذه الآيات هي الأخرى نزلت في مكة وتدور حول موضوع المشركين حينما شكوا في وجود ووحداية الله. و يجب النظر إلى هذه الآيات المركبة حسب التالي:

- "وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ": - "مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ"؟

سيكون الجواب: - "لَيَقُولَنَّ اللَّهُ" أو "لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ".

و مثل ما صنّفنا الآيات التي تذكر كلمة "خلق" على عدّة أساليب: "خلق بالحق". "خلق في ستة أيام" فكذلك صنّفنا الآيات المبنية على هذا الأسلوب وهو "وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ". لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

4- "خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا" - "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"

أما قوله " سبع سماوات " فإنه ورد عدّة مرّات بكلمات مختلفة مثل :
 " ففضاهن، فسوّاهن " إلاّ أنّها ذكرت ثلاث مرّات مرتبطة بكلمة "خلق"
 كما سيأتي في الجدول التالي:

ترتيب النزول	الآية	السورة ورقم الآية
مدنية- 99	{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ}	الطلاق: 12/65
مكية- 77	{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا}	المالك: 33/67
مكية- 71	{أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا}	نوح: 15/71

كل من هذه المجموعات تستعمل نفس الكلمات بعد " خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ " كما يتّضح في المجموعة الأولى مثلاً "بالحق" ، وفي المجموعة الثانية " في ستة أيام" ، حيث نلاحظ أن ذلك يتكرر في كل مجموعة بصيغة مختلفة بالتفصيل بأسلوب قرآني خارق للعادة.

بعد تصنيف هذه المجموعات الخمس وتحليل أربعة منها، لاحظنا أنّ المجموعة الأخيرة تتميز بذكر الألفاظ التي تعبّر بالتفصيل عن خلق ما بين السماوات والأرض والخاصّة بالمخلوقات التي تدلّ على كلّ ما سيحتويه الكون ومنها:

5- القسم الخامس:

- {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}. (الأنعام: 1)

- {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } . (النمل:60)
- { خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ } . (التغابن:3)
وسوف نأتي بتحليل مفصّل عن هذا القسم الخامس عند دراسة كلمة "جعل" .

IV. تصنيف و تحليل كلمتي "الخلق" و "خلقنا":

نتناول في هذا القسم كلمات "الخلق" و "ما خلقنا" التي تتعلّق كذلك بخلق السماوات والأرض وأصلها من كلمة "خلق" .
ونلاحظ بعد التّصنيف أنّ كلّ قسم من هذه الأقسام التي تستعمل كلمات "الخلق" ، و " ماخلقنا " تدور حول موضوع واحد خاصّ.

1- كلمة "الخلق" وخصائصها:

تذكر كلمة الخلق في سبع آيات على نحو "خلق السماوات والأرض" في القرآن الكريم. والأغلب منها جاء على شكل خطاب موجه لأهل قريش والمشرّكين للتفكير والتدبر في الإيمان بالله وبوحدانيته وقدرته على "خلق السماوات والأرض".

السورة ورقم الآية	الآية	النزول
البقرة: 164/2	{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاحِ وَاللَّيْلِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }	مدنية
آل عمران: 190/3	{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ . }	مدنية
آل عمران: 191/3	{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }	مدنية
الكهف: 18/ 51/	{ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذِّعُ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا }	مكية
الروم: 22/30	{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَالِدَاتُ إِذَا حَمَلْنَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ }	مكية
غافر: 40/ 57	{ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }	مدنية
الشورى: 29/42	{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ }	مكية

فالتوجيه للتفكر في هذه الآيات سيكون معبر عنه بكلمات تدل إلى نفس الهدف كما يلي:

لقوم يعقلون	لأولي الأبواب	يتفكرون	للعالمين	لا يعلمون
-------------	---------------	---------	----------	-----------

فكلها تحث على وجوب التفكير والتدبر لكل من له علم وفهم وإدراك. وهذه الآيات تتميز كذلك باستعمال كلمة "آيات" في عدة مواضع لتحث على هذا التدبر والتفكير وهي موجهة إلى العامة وخاصة أولي الأبواب والعقول. و في سورة الروم نرى أن كلمات "آيات" تتكرر في آيات متتابعة وهذا لإقناع المشركين بوحدانية الله وقدرته بذكر المعجزات المختلفة . ومن هذه المعجزات خلق الإنسان، اختلاف الألسنة و الألوان . المنام بالليل والنهار، إحياء الأرض بالمطر، القيام من القبور ومن أعظمها خلق السماوات والأرض.

2- كلمة "خلقنا" وخصائصها:

أمّا عن كلمة؛ " خلقنا " فتبرز في ست آيات على شكل "..... خلقنا السماوات و الأرض وما بينهما " بعد استعمال كلمات "وما"، "ما"، و"لقد" مثل:

وماخَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، " ماخَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ " وَمَا بَيْنَهُمَا "، ولقد خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا" كما نلاحظه في الجدول التالي:

النزول	الآية	السورة ورقم الآية
مكية	{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ }	الحجر: 15/ 85
مكية	{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ }	الأنبياء: 16/21
مكية	{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا }	ص: 27/38
مكية	{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ }	الدخان : 38/44
مكية	{ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى }	الأحقاف: 3/46
مدنية، مكية	{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ }	ق: 38/ 50

في هذه الآيات يخاطب الله -تعالى- مباشرة المشركين والكافرين بصيغة " خلقنا " بدلا من كلمات "خلق" أو "الخلق" التي درسناها من قبل. ففي القسم الأول نسب الله -تعالى- الخلق لذاته؛ لأن الخطاب جاء للتذكير والتثنية والتفكير. أمّا الخطاب فيما يخصّ كلمة " خلقنا " فقد جاء لتنزيه الله -تعالى- عن الباطل واللّعب واللّغوب أي؛ من الشُّرك به كما ذكر في هذه الآيات.

نلاحظ كذلك أنّ تلك الآيات التي استعملت كلمة "وما بينهما" لم تأت أبداً بذكر المخلوقات التي تدلّ على كلّ ما يحتويه الكون.

بينما في هذه المجموعة الآيات التي تذكر بعد كلمة "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" تشتمل تفصيل ما بين السماوات والأرض دون ذكر كلمة "وما بينهما" التي ظهرت سابقاً في الآيات على نحو "وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما".

نستطيع أن ننبه على أنّ كلمة "وما بينهما" قد جاءت تمهيداً وتحضيراً لما سوف يأتي تفصيله في الآيات القادمة وهو خاصّ بتلك المخلوقات.

النزول	الآية	السورة ورقم الآية
مكيّة	{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}	الأنعام: 1/6
مكيّة	{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ}	إبراهيم: 32/14
مكيّة	{خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْفِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}	لقمان: 10/31
مكيّة	{قُلْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ}	فصلت: 9/41
مكيّة	{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يُعَى بِخَلْقِهِمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}	الأحقاف: 33/46

أمّا عن هذا القسم الأخير المكوّن من الآيات التي تستعمل كلمة "خلق" لاحظنا أنّ هذه الكلمة قد جاءت متبوعة بفعل ثانٍ لإتمام تفاصيل الآية مثل "جعل، سخّر، أنزل...".

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ (الأنعام:1)
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ (العنكبوت:61)
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً (النمل:60)
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ (الزمر:5)
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ (التغابن:3)
خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ (لقمان:10)

وبواسطة كل من هذه الأفعال تناولت الآية موضوع ما بعد خلق السماوات والأرض على وجهين: إما خاصّ بالمخلوقات مثل سورة الأنعام وإما خاصّ بإحياء الموتى كما في سورة الأحقاف¹².

ومن هذه الأفعال نرجح تحليل كلمة "جعل" التي جاءت في الآية الأولى حسب ترتيب النزول، وننبه كذلك بأنها تتبع كلمة "خلق" إلا في هذه الآية: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" (الأنعام:1).

V. تحليل كلمة "جعل" وخصائصها:

وردت كلمة جعل في القرآن الكريم (77) مرة في مواضع مختلفة فمنها ما يتعلق بالإنسان، ومنها ما يتعلق بوحداية الله، ومنها ما يتعلق بموضوعات مختلفة ويبرز كذلك في المعجم المفهرس بعض المشتقات نحو جعلنا و جاعل.

¹² الأحقاف: 33/46: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْبَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

لكنّ الذي يهْمُنَا في هذا البحث هو الآيات التي تتعلّق بخلق الكون وخاصةً بخلق "السموات والأرض وما بينهما" .
نتطرق إلى شرح كلمة " جعل " وتعريفها حسب بعض قواميس اللغة وكتب الوجوه والنظائر.

يفسّر الفراهدي (100-175هـ.) بشكل عام كلمة "جعل" بكلمة "صنع" ولكنه يذكر أنّ جعل هي أعمُّ من صنع، وفعل وسائر أخواتها بدليل أن نقول: "جعل يأكل" ولا نقول "صنع يأكل".
أمّا الأصفهاني فيفسّر كلمة "جعل" كفعل عام استعمل على خمسة أوجه .
في الوجه الأول شرح كلمة "جعل" بكلمة "صار" واستدلّ بمثل " جعل زيد يقول كذا".

أما عن الأوجه الأربعة الأخرى فقد فسّرها بلفظ يعني أوجد واستدلّ على كلّ شرحٍ بآياتٍ قرآنية كما هو موضّح في الجدول التّالي:

السورة	الآية المستدلّ بها	المعنى
الأنعام: 1/6	{ وجعل الظلمات والنور }	مفعول
الملك: 23/67	{ وجعل السّمع والأبصار والأفئدة }	
الرّوم: 21/ 30	{ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً }	إيجاد شيء من شيء و
النحل: 81/16	{ جعل لكم من الجبال أكنانا }	تكوينه
الشورى: 10/42	{ وجعل لكم فيها سبلاً }	
البقرة: 22/2	{ جعل لكم الأرض فراشاً }	تصيير الشيء على حالة
النحل: 81/16	{ جعل لكم ممّا خلق ظلالاً }	دون حاله
الشورى: 16/42	{ جعل القمر فيهنّ نوراً }	
الزّخرف: 3/43	{ إنّنا جعلناه قرآناً عربياً }	

القصص: 7/28	{إنّا رآوه إليك وجاعلوه من المرسلين }	الحكم بالشيء على الشيء حقا كان أو باطلا
الأنعام: 136/6	{وجعلوا لله ما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا}	
التحل: 57/16	{ويجعلون لله البنات}	
الحجر: 91/15	{الذين جعلوا القرآن عضين}	

فسر عبد القادر الرّازي في كتابه مختار الصّحاح كلمة "جعل" بكلمة "صيّر" و استدللّ بالمثل "جعله نبياً" أي "صيّره".

أمّا التّفسير الثّاني فقد جاء بمعنى "سمّى" موضّحا ذلك في قوله تعالى: "وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا" يعني سمّوهم إناثا.

نلاحظ بعد دراستنا لكلمة جعل في هذه القواميس أنّهم استعملوا أيضا تفسير الكلمات المشتقة من كلمة جعل مثل: الجعل، الجعالة. الجعلات، الجعال ... وهذه المشتقات لا تتعلق ببحثنا.

أمّا عن تفسير مقاتل بن سليمان في كتابه الأشباه والنظائر فنلاحظ أنه اكتفى بكلمة "جعلوا" بدلا من كلمة "جعل" ويشرح الكلمة على وجهين كما يلي:

الأوّل يعني " وصفوا لله"، واستدلّ لهذا المعنى بأربع آيات:

السورة ورقم الآية	الآية المستدلُّ بها	المعنى
الأَنْعَام: 100/6	{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ}	وصفوا الله شركاء
الزَّخْرَف: 15/43	{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا}	وصفوا الله من عباده شركاء
التَّحَلُّ: 57/16	{وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ}	يصفون الله
الزَّخْرَف: 19/43	{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا}	وصفوا الملائكة

أما عن الوجه الثاني فشرحه بمعنى "قد فعلوا الفعل" واستدلَّ كذلك

بآيتين:

السورة ورقم الآية	الآية المستدلُّ بها
الأَنْعَام: 136/6	{وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا}
يونس 10/59	{قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا}

شرح الدِّمَغَانِي¹³ في كتابه إصلاح الوجوه والنظائر كلمة "جعل" بخمسة أوجه مختلفة حيث بدأ الشرح بذكر الكلمتين "وصفوا" و"فعلوا" التي ورد شرحهما عند مقاتل بنفس المعنى واستدلال كذلك بنفس الآيات. أما عن الوجوه الثلاثة الأخيرة التي تتبعها فأعطى الدِّمَغَانِي كلمات ترادف كلمة "جعل" وهي: قال - خلق - سمى؛ التي سنرتبها في الجدول التالي:

¹³ قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، محمد الدِّمَغَانِي، دار العلم للملايين، بيروت- 1983

المعنى	الآية	السورة ورقم الآية
قال	{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قَرْنًا عَرَبِيًّا}	الزّخرف: 3/43
خلق	{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}	الأنعام: 1/6
سمى	{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}	البقرة: 143/2

نلاحظ بعد دراستنا لكلمة جعل في هذه القواميس أنهم استعملوا أيضا تفسير الكلمات المشتقة من كلمة جعل ومنها الجعل، الجعالة. الجعلات و الجعال ، وهذه المشتقات لا تتعلق ببحثنا.

أما عن التفسير في كتب "الأشباه والنظائر" و"إصلاح الوجوه والنظائر" فالإدراك عن شرح كلمة "جعل" عند مقاتل والدمغاني يتبين بوجوه متكاملة.

الخاتمة:

إن خلق الإنسان ليس إلا جزءاً من عملية الخلق الكبرى، التي شملت السماوات والأرض وما بينهما، ومع أن هذه الأجرام الكبرى قد أوجدها الله تعالى من العدم، فإن الإنسان قد نشأ من عناصرها : الماء والتراب، اللذين تحولوا إلى طين لازب، فحماً مسنون، فصلصال كالفخار .. ثم تم تسويته وتعديله حتى أصبح مؤهلاً لنفخ الروح الإلهي فيه . وهنا حدث تكريمه بسجود الملائكة له، بعد أن علمه الله أسماء الكائنات، كما منحه الأنس بخلق زوج له من نفسه، وأسكنها معه في الجنة .. ، أما فوق الأرض، فإن

الخلق يأخذ منحى آخر، ينتج عن التقاء الرجل بالمرأة ، كما يحدث لدى الحيوانات والنبات من التقاء أو تلقيح الذكر للأنثى .
وهكذا يكشف الله تعالى سر الخلق للإنسان، لكي يطمئن على مصدر وجوده، ويتيقن في نفس الوقت من أنه جزء من خطة إلهية، أنشأته بالخلق، وحافظت على استمرار وجوده بالرزق، تمهيداً لبعثه في حياة خالدة، لا فناء فيها ولا عدم¹⁴ .

مطلوب إذن من الباحثين المسلمين بالذات أن يقرأوا بعناية آيات القرآن الكريم المتعلقة بالخلق عموماً، وبخلق الإنسان على نحو خاص، وما يرتبط بهذا وذاك من صفات إلهية، وشواهد حسية، واعتبارات عقلية لكي يستخلصوا الأفكار الرئيسية والفرعية في هذه الموضوعات، وهذا ما حاولنا القيام به هنا فيما يتعلق بمادة؛ (خلق) حيث إننا اتجهنا إلى مصدر أساسي، وهو القرآن الكريم، وحاولنا استخلاص ما يدور حول مادة؛(خلق) منه.
وأفضى البحث إلى جملةٍ من النتائج هي:

- أولاً : إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، بل وجميع صفاته الأخرى، بناء على تفرده بالخلق، من خلال دلائل محسوسة، وحقائق مؤكدة

¹⁴ نظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم، حامد طاهر الشبكة الدولية (الإنترنت)

- ثانيًا : تأكيد أن الله (المخالق) هو أيضا (الرازق) والرزق هو استمرار تماسك الوجود ، وإمكانية حياة الإنسان فيه إلى حين وفاته ، لكي يبعث بعد ذلك من جديد ¹⁵ .
- ثالثًا : توفر نظرية خلق الإنسان القرآنية على الفلاسفة والمتكلمين المسلمين الكثير من الجهد والجدل في محاولاتهم إثبات العقيدة الإسلامية بالاعتماد على أدلة عقلية وجدلية لا يفهمها الناس جميعا .
- رابعًا : تؤسس نظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم لإنشاء "علم عقيدة جديد" يعتمد على الآيات القرآنية، وتفسير بعضها لبعض، مع التركيز على ما تنطبق عليه في الكون وفي الإنسان .
- خامسًا: لاحظنا أن كل مجموعة من الآيات تدور حول خطاب خاص لحث على أصحاب العقول على التفكير والتدبر في "خلق السماوات والأرض وما بينهما".
- سادسًا: يتميز القرآن بالكمال والدقة في التعبير وجمال النظم وروعة الإشارة وصدق الإخبار في كل موضوع من موضوعاته ¹⁶ . وفي ذلك يقول النبي -صلى الله عليه و سلم-: "إنّ هذا القرآن لا تنتهي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد".

- Le Coran, Roger Arnaldez, ch.3 Les révélations qui concernent la création, Paris- ¹⁵

1983

¹⁶ من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية- 2003

- سابعًا: قد اعترف بلغاء العرب بروعة النظم القرآني وتميّزه عن كلام البشر؛ يقول الوليد بن المغيرة رغم كفره عن القرآن الكريم: " إن له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّّه ليعلو ولا يُعلَى عليه" ¹⁷.

المراجع:

- مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر، تحقيق دكتور عبدالله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب-1994
- عوض منصور، الرحمن على العرش استوى بين التنزيه والتشويه، -1994
- محمد فؤاد عبد الباقي، ترتيب محمد سعيد الأحام، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت-2012
- الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت- 2010
- محمّد حميد الله، خلق الكائنات وأصل الأنواع حسب القرآن والمفكرين المسلمين.
- محمّد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، بيروت- 2009
- محمّد الدّمغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، دار العلم للملايين، بيروت - 1983
- عبد الرّحمن حسن حنبكة الميداني، قواعد التدبير والأمثال لكتاب الله عزّ وجلّ، بيروت - 1989
- أبو عبد الرّحمان الفراهدي، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت- 2001

¹⁷ من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية- 2003

- محمّد بن أبي بكر عبد القادر الرّازي، مختار الصّاح، دار الكتاب العربي، بيروت-
1967

- ز غول النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مكتبة الشروق الدّولية-
2003

- حامد طاهر، نظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم، <http://www.hamedtaher.com>،
الشبكة الدولية (الإنترنت)

Notlar

(*) Dr., Ankara Charles de Gaulle Lisesi, Matematik öğretmeni. (Doctorat de spécialité en Physique, 1975).

E-posta: sakinaonen@yahoo.fr

Kaynaklar

Arnaldez, Roger ; *DIEU, La création, et la révélation en Islam. Revue de théologie et de philosophie*, 1969, (Conférence à l'Université de Genève, 1968).

Arnaldez, R.; *Le Coran, ch.3 Les révélations qui concernent la création*, Paris 1983.

Bucaille, Maurice ; *La Bible, Le Coran Et La Science*, Paris 1976.

Kılıç, Sadık; "Kur'an'da Yaratma Kavramıyla İlgili Ayetler Hakkında Semantik Bir Tahlil", *Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* Sayı: 28 Yıl: 2007, ss.305-316.

Ünver, Mustafa; "Kur'an 'da Yaratma Konulu Bir Kavram: "Haleqa"", *İslami Araştırmalar Dergisi* Cilt:15 Sayı:14, ss. 497-511.

